المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 16-09-2006 العـــدد : 15851
الصفحـات : 21 المسلسل : 171

قراءة في توصيات مؤتمر وزراء الإعلام الإسلامي

المملكة معنية بالدرجة الأولى بتطوير العمل الإسلامي الإعلامي

كتب / إبراهيم عباس

تزامن انعقاد الدورة السابعة لمؤتمر وزراء الإعلام الإسلامي في جدة الذي أنهى أعماله ظهر أمس مع الذكرى الخامسة لهجمات ١١ سبتمبر وتصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش التي ربط فيها بين الإسلام والفاشية ، ثم مع تصريحات البابا بنديكتس السادس عشر الذي وجه فيه إدانة (مبطنة) للجهاد و«اعتناق الدين مرورا بالعنف» واعتباره أن الإسلام لا يدين بالشدة المطلوبة العنف الذي يمارس باسم الايمان وأن «المشيئة الإلهية» فيها منقطعة عن العقل ، ليعكس عدة حقائق يأتي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 16-09-2006 العـــدد : 15851
الصفحـات : 21 المسلسل : 171

في مقدمتها حرص المملكة على أهمية تفعيل العمل الإسلامي الإعلامي المشترك في مواجهة تلك الحملات التي ازدادت حدتها بعد هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية ولا تزال تسير في خط بياني متصاعد يجسد حجم وأبعاد هذا التحدي وأهمية مواجهته من خلال مهنية عالية ورؤية واضحة وبرامج حسنة التخطيط.

المؤتمر جاء استجابة واقعية للتحديات والهموم التي تواجهها الأمة ليؤكد على أهمية الإعلام كسلاح لابد منه في معركة تأكيد الهوية وإجلاء الحقيقة وكشف الادعاءات المزيفة حول الإسلام الصحيح، وهو ما أكده سمو ولي العهد بتقديره الصحيح لقوة الإعلام بوصفه لتلك القوة في كلمته للمؤتمر بأنها «قوة هامة محورية في تشكيل الهويات والواقع الاجتماعي، ومؤثر بالغ الأهمية في تشكيل الوعي السياسي، وقناة لا بد منها لتبادل المعلومات والتواصل بين المجتمعات والثقافات».

وهنالك بدون شك تقصير إعلامي إسلامي تمثل في بقاء هذا الإعلام عاجزًا عن القيام بمجهود فعال لصد تلك الحملات الجائرة، والتي كان أبشع تجلياتها الرسوم المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهو ما تجلى في إشارة سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز في كلمته للمؤتمر لدى افتتاحه في قصر المؤتمرات في جدة الأربعاء الماضي نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى هذا التقصير منذ مبدأه بالقول اختصارًا «لا عذر لأحد منا أن نستقي معلوماتنا عن بعضنا البعض من مصادر أخرى»، وهو ما يتطلب في أي استراتيجية إعلامية إسلامية فاعلة كي تحقق الهدف منها أن «نتمكن نحن بداية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي من أن نفتح قنوات الاتصال فيما بيننا، ونوسع ونعمق من دائرة معرفتنا بعضنا ببعض، وأن نكثف من تبادل المعلومات وتوفيرها بين شعوبنا، ونرسخ ونطور من مؤسسات العمل الإعلامي المشترك تحت مظلة المنظمة».

وتكمن أهمية هذه الخطوة في أنها تأتي ترسيخًا للحقيقة بأنه لا يمكن أن يكون العمل الإسلامي محققًا لشروط الفاعلية والنجاح ما لم يبن في الأساس على قاعدة كاملة ومتكاملة من التوافق الداخلي، وبما يهيئ له الفرصة لتوضيح الحقائق حول مبادئ الإسلام وصورته الحقيقية التي تحاول بعض الجهات في الغرب تشويهها استنادًا إلى تصرفات منسوبة إلى مسلمين لا يشكلون وزنًا ينكر في المجتمع الإسلامي.

والحقيقة أنه لا يوجد أي مجموعة دينية يمكن التجني عليها في وسائل الإعلام الأمريكية دون التخوف من الملاحقة القضائية مثلما هو الأمر مع المسلمين - الذين أصبحوا العدو الأول للغرب في فترة ما بعد الحرب الباردة - لعدة أسباب يأتي في مقدمتها إحجام المسلمين عن التعبير عن احتجاجاتهم بوسائل قانونية، وإعراضهم عن الرد في وسائل الإعلام الغربية على تلك التجنيات بلغة وأسلوب مفهومين للرأي العام الغربي. ويذكر أحد مسؤولي قناة (NBC) التلفازية الأمريكية بهذا الصدد أنه لم يسبق أن تقدم فرد أو جهة عربية أو إسلامية بالاحتجاج إلى القناة عن وجود تشويه لصورة الإسلام، «وهذا عكس اليهود الذين يحتجون بحدة عندما يتعلق الأمر بدياناتهم أو أدنى حديث لا يرضونه».

ويمكن الوقوف على خطورة هذا الوضع ضمن ما يعرف بتنامي ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب - من خلال الدراسة التي أجريت في بريطانيا مؤخرًا على عينة بعمر الثالثة عشرة والذين أظهر عدد كبير منهم أعراض معاداة الإسلام والمسلمين. وقد أظهرت تلك الدراسة التي شملت ١٥٠٠ طالب تتراوح أعمارهم بين ١٣-١٤ سنة في المؤتمر السنوي لجمعية Psychological Society The British أن ٤٣٪ منهم تغيرت معرفتهم تجاه المسلمين إلى الأسوأ، أو أسوأ بكثير.

هذه المظاهر المسيئة وتلك الظواهر الخطيرة فرضت نفسها على المؤتمر منذ الوهلة الأولى من خلال التوصيات التي خرج بها الاجتماع التحضيري، والتي تضمنها البيان الختامي وحيث اعتبرت الموافقة على تلك التوصيات بالإجماع مؤشراً إيجابيا بإمكانية تطوير وتفعيل العمل الإعلامي الإسلامي المشترك وتمكينه من الاضطلاع برسالته التي تأخذ في الاعتبار حجم وأبعاد التحديات الراهنة وكيفية مواجهتها بلغة العصر وأدواته بدءًا من إعادة هيكلة وكالة الأنباء الإسلامية والالتزام بعدونة الأخلاق التي تهدف إلى تعزيز الصف الإسلامي الداخلي. وليس نهاية بإظهار الحرص على أن يكون الإعلام الإسلامي «أداة تغيير حر وصادق لشعوبنا الإسلامية، وينفتح - في نفس الوقت - على العالم بمختلف ثقافاته وحضاراته في إطار من الحوار المتكافئ الذي يحفظ لنا خصوصيتنا، ويعبر عن حقيقتنا، ويدافع عن توجهاتنا الثقافية والحضارية الراسخة» وهو ما أمكن ترجمته في البيان الختامي من خلال وضع ما أقرته الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في مكة يومي ٧ و٨/١٢/٢٠٠٥ في البند السابع بضرورة تصدر التفاعل مع الإعلام الخارجي والتحرك الإعلامي المشترك على الساحة الدولية في أولويات توصيات المؤتمر، والعمل على ترجمة تلك التوصية إلى أرض الواقع من خلال تشكيل لجنة وزارية إشرافية مصغرة - تضم المملكة - تقوم خلال ستة أشهر بإعداد خطة عمل متكاملة للتوجه إلى العالم الخارجي، وباللغات التي يفهمها، وبالأساليب التي تتماشى مع منطقه وتركيبته الذهنية. هذا التحرك الإعلامي الإسلامي الجديد يعتبر خطوة لابد وأن تكون لها نتائجها الإيجابية الملموسة على صعيد تحسين صورة الإسلام والمسلمين في الغرب في المستقبل المنظور، إلى جانب دفع العمل الإسلامي في المجالات الأخرى - وليس المجال الإعلامي وحده - إلى الأمام، وبما يخدم مصلحة الأمة ويحقق أهدافها في الرقي والتقدم، وهو ما تتطلع إليه المملكة وتعمل على تحقيقه وهي تقود مسيرة التضامن الإسلامي في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة.